

تعرف طائفة البهرة عن السياسة يجنبها مشاكلها في مصر

رعاية السيبي للبهرة تستفز الإسلاميين وتثير تساؤلات المصريين



لقاءات الرئيس المصري بسلطان البهرة تثير الجدل

عقاد تلك الطائفة مشابهاة لسائر الفرق الإسلامية المعتدلة ويصلون صلاة المسلمين ويحجون إلى بيت الله الحرام، لكن هناك اختلافات في ما يخص أركان الإسلام فعندهم سبعة: الشهاداتان والصلاة والزكاة والصيام والحج والولاية والطهارة، وفي صلواتهم يجمعون بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، ولا يصلون صلاة الجمعة بل يصلونها ظهرا.

شعائر مختلفة

تعتبر صلاة المغرب يوم الخميس هي الصلاة المقدسة لدى البهرة، وعند حلولها يحاط مسجد الحاكم بأمر الله في القاهرة بستائر خضراء من جميع الاتجاهات، ويتوافد جموع المصلين على المسجد قبل الأذان.

تعتبر صلاة المغرب يوم الخميس هي الصلاة المقدسة لدى البهرة، وعند حلولها يحاط مسجد الحاكم بأمر الله في القاهرة بستائر خضراء من جميع الاتجاهات، ويتوافد جموع المصلين على المسجد قبل الأذان.

المفقت أن أتباع تلك الطائفة يقدمون الصيام يوما واحدا، وبالمثل صلاة الأعياد بما في ذلك مناسك الحج ويرجع متخصصون ذلك إلى أن البهرة يستخدمون تقويميا قريبا إسلاميا بصيغة خاصة، جرى تطويره منذ زمن الفاطميين يعتمد على حسابات فلكية لتحديد بدايات الأشهر، لذا فهو ثابت ويختلف بفارق يوم أو يومين عن التاريخ الإسلامي المعتاد.

تلك الاختلافات لم تثر الشكوك أو النفور منهم لكن السرية التي تغلف مذهبهم سمحت بنسج شائعات كثيرة تداولها المواطنين في أحياء القاهرة الفاطمية منها أن المهدي المنتظر سيبعث من داخل أحد أبار مسجد الحاكم بأمر الله، كما يتولد لدى العديد منهم بان الحاكم لا يزال حيا وسيخرج يوما ما من أحد جدران مسجده الشهير، وأنهم يؤهلون أئمتهم، وصلاتهم للإمام الإسماعيلي الطيب بن الأمر، الذي دخل السقر "الغيبية" سنة 525 هجرية، كما يؤهلون أئمتهم المستورين من نسله إلى يومنا الحاضر.

يقول علي الكرمانى رجل أربيعيني ينتمي إلى طائفة البهرة، وهو يمني الأصل، إن "ما يتم تداوله شائعات وأساطير نسجها خيال البعض، فأتباع الطائفة يتوجهون بصلاتهم لله، ويؤمنون بالسنة المحمدية، ويعشقون آل البيت أما مجيئهم مسجد الحاكم بأمر الله فهذا من أجل الصلاة والتبرك".

الجمهورية وسط القاهرة، فضلا عن استثمارات بمدينة السادس من أكتوبر حيث تمتلك مصانع للخزاف والمباني والزجاج والسيراميك، وهناك توجهات لدى عدد من رجال الأعمال المنتمين إلى البهرة بتوجيه استثمارات إلى قطاعات أخرى منها صناعة البناء.

يشير الحاج أحمد وهو أحد التجار المصريين بمنطقة المعز لدين الله الفاطمي أن البهرة اشترت أصولا عقارية في المناطق المجاورة لكنهم كتبوا العقود بأسماء مصريين مع حفظ حقوقهم بعقود وشيكات، تحسبا لرفض الحكومة المصرية البيع لأجانب، واشتروا على مدار الربع قرن الأخير محلات ومنازل بمنطقة الجمالية والحسين والدراسة والدرج الأحمر والموسكي، لأنها جانب مزاراتهم المقدسة.

تلقي التاجر المصري عروضا من بعض البهرة عن طريق السماسرة لشراء منزل يمتلكه في الدرب الأحمر بضعف سعره الحالي. يرى اللواء محمد شاكر الخبير الأمني أن البهرة لا يُعدون خطرا على الأمن القومي المصري حيث لم يحدث أن قاموا بتجنيد أحد لصالح مذهبهم، أو قاموا بعملية تبشيرية داخل مصر، وحتى المساجد التي يرمونها خاضعة بالكامل لوزارة الأوقاف المصرية وإن كانت الطائفة تقم بعض الشعائر فيها.

تحسب استثمارات أبناء الطائفة وتبرعاتهم للعمل الخيري حالة من التراء الفاحش لكن لا ينطبق ذلك على الجميع فهناك فروق طبقية بين أتباعها الذين باتون إلى مصر لزبارة قبور الأجداد ومشاهدة آثارهم والصلاة في مساجدهم مثل الحاكم بأمر الله، الجيوشي، الأقرم، وغيرها من الآثار الفاطمية الشهيرة. الأثرياء منهم يذهبون إلى فندق الفيض الحاكمي وبنى حديثا على الطراز "الفاطمي"، بمنطقة الدراسة المجاورة للزهري الشريف، ويقع على بعد كيلومتر ونصف الكيلومتر من مسجد الحاكم بأمر الله وأسعار الغرفة تتراوح من 100 إلى 200 دولار.

بالمقابل يقيم متوسط الحال والفقراء في مبني بسيط في الجهة الشرقية من مسجد الحاكم بأمر الله، ويفتح أبوابه إلى صحن الجامع وبنى عند تجديد المسجد، وكان في القدم عبارة عن مدرسة قديمة اشترتها وهموما لتشييد مبني لاتباعهم الوافدين لزبارة الأماكن المقدسة. يقول بعض سكان منطقة الجمالية إن الاعتقاد السائد بينهم عن البهرة أنهم من الشيعة وتجنّبوا الاختلاط بهم، وهم لا يتحدثون مع السكان كثيرا ولا يقيمون الصلاة في مساجد المسلمين.

العربية لكن بلا نقاط، كالخط النبطي الذي كتب به القرآن عند نزوله.

يوضح عبدالنواب لـ"العرب" أن البهرة بضم الباء مأخوذة من "وهرة"، وفي اللغة الفوجارية الهندية الباء والهاء مترادفتان وتعني "التجارة" أو "التجار". وسبب التسمية هو اشتغالهم بالتجارة.

تعود أصولها إلى طائفة الإسماعيلية إحدى الفرق الشيعية في عصر الفاطميين الذين حكموا مصر قبل قدوم صلاح الدين الأيوبي الذي طوى تلك الحقبة، لكن المستعربين وهم من الإسماعيلية لم تحطو صفحتهم وشكلوا قوة اقتصادية بالعديد من دول العالم.

تشير المصادر التاريخية إلى أن أرض اليمن تعتبر المحطة الأولى لتلك الطائفة، لكن سرعان ما انتشر منتسبواها في الهند عن طريق عملها بالتجارة لتصبح المركز الرئيسي لهم، وفي هذه المرحلة سموا "البهرة"، ونجحوا في جذب عدد كبير من الهندوس إلى مذهبهم، وأصبحت مصر والعراق والسعودية والإمارات وإيران معال جمعاتهم.

ووفقا لكتاب "الطوائف الأجنبية في مصر.. البهرة نموذجا" بدأ البهرة يتوافدون على مصر منذ سبعينات القرن الماضي، وتزايدت أعدادهم في الثمانينات وأقاموا في منطقة القاهرة الفاطمية والجمالية.

يؤكد أستاذ الحضارة أن الإزحام الشديد الذي شهدته تلك المناطق في العقدين الأخيرين كان سببا في الانتقال إلى غيرها، فقبلتهم المنغلقة ترفض أن يكونوا محط الأنظار والتساؤلات لذلك نزحوا إلى أماكن لا يثيرون فيها أعين الفضوليين مثل منطقة المهندسين أو منطقة الحصري بالسادس من أكتوبر، حيث تنتشر جاليات مختلفة يختفون بينها.

لم يمنعهم البعد المكاني من زيارة المساجد والاحتفال بالأولياء الصالحين وتادية شعائرهم وطقوسهم، حيث تقلبهم حفلات إلى هناك للاحتفالات التي كانت تُقام في العهد الفاطمي. وأهمها عيد مولد الأئمة الفاطميين وعيد سلطانهم الذي يحتفلون به في شهر مارس من كل عام في مسجد الحاكم بأمر الله، بعد صلاة الفجر.

فروق طبقية

لم يكف البهرة بالإقامة في مصر بل اتجهوا إلى إقامة المشاريع التجارية وإقامة المصانع وصدت "العرب" أن لديهم نشاطا تجاريا ملحوظا بشوارع المعز لدين الله الفاطمي، الذي يشق قلب القاهرة القديمة ومحلات تجارية بشوارع

من هذا المنطلق يحرص الطرفان على خلق مساحة حوار مشترك يضيق ويتسع وفقا للتطورات السياسية، ففي الحقبة الناصرية قام السلطان برهان الدين بلقاء الرئيس الراحل جمال عبدالناصر والتنسيق معه لرعاية أبناء الطائفة والسماح لهم بممارسة طقوسهم، لكن محاولة اغتيال الرئيس المصري في حادث المنشية الشهير عام 1954 على يد جماعة الإخوان فرض إجراءات أمنية حول الجماعات الدينية عموما، ومنهم البهرة فانزوت الطائفة وراحت تمارس طقوسها في سرية.

لم يختلف حال الطائفة كثيرا في عهد الرئيس الراحل محمد أنور السادات، وقام سلطانها بترميم مسجد الحاكم بأمر الله بعد أن ساءت حالته المعمارية.

بروي سميير ويصا أحد تجار حارة زويلة في منطقة وسط القاهرة التي يقع بالقرب منها المسجد، أنه سمع حكايات عن أن الطائفة في أثناء الافتتاح كانت تأمل في الحصول على مفتاح المسجد إلا أن الرئيس السادات أودعه لدى وزارة الأوقاف المصرية لتكون مسؤولة عن شؤونه وتعيين إمام له ليس من البهرة كما كانوا يريدون، وفتح اغتيال السادات عام 1981، على تلك الطائفة باب الحصلات الأمنية ككل الجماعات الدينية فعدت إلى إخفاء وطقوسها الدينية والأنزواء مرة أخرى.

وعندما توقفت المطاردات في عصر الرئيس الراحل حسني مبارك جاء سلطان البهرة إلى مصر وزار مزارات آل البيت، وتقدح أحوال الطائفة، وهناك صور تجمع مع مبارك وظهر فيها مرتديا وشاحها الذي لا يرتديه سوى زعيم الطائفة وكبار المقربين منه في إشارة واضحة إلى عمق العلاقة بين الجانبين، لكنهم عادوا إلى الانزواء مرة أخرى مع الأحداث التي شهدتها البلاد في فترة حكم الإخوان خوفا من استهدافهم.

حياة انعزالية

التقصي عن أصل هذه الطائفة وطبيعة وجودها في مصر ليس بالأمر اليسير فتقدم أذرعها في دول كثيرة لم يكن كافيها لشهرة زراعها المصرية فلا تزال مجهولة للكثيرين، فساهم في ذلك عزلةهم الاختيارية التي فرضوها على أنفسهم. أيمن عبدالنواب أستاذ الحضارة بكلية الآداب جامعة عين شمس شغلت باله تلك الطائفة، وانتهى من إعداد رواية عنهم بعد معايشته لهم على مدار ثلاثة عقود، ويرى أن الحياة الانعزالية والطقوس التي يتعمد اتباعها إقامتها في الخفاء كلها أسباب ساهمت في إثارة الشكوك والفضول حولهم.

تتراوح تقديرات أعداد البهرة في العالم بين 900 ألف و2 مليون نسمة، لكن لا يوجد إحصاء رسمي بأعداد الطائفة الموجودين في مصر فهناك من يعتقدون المذهب ولا يفصحون عن ذلك خوفا من التعرض للمضايقات، وتشير التقديرات إلى أنها تتراوح بين بضعة آلاف ونحو 15 ألف شخص، غالبيةهم يقيمون في القاهرة والجيزة ومن المحتمل أن يكون الجيل الرابع منهم حصل على الجنسية المصرية.

اللغة الرسمية للبهرة هي الفوجارية العربية، وهي لهجة خاصة من الفوجارية مزروجة بكلمات عربية وفارسية. أما في مصر يتحدثون العربية أو الإنجليزية. وتكتب مؤلفاتهم بالأحرف

يثير الاهتمام الرسمي في مصر بطائفة البهرة تساؤلات كثيرة، وتختلف القراءات بحسب العلاقة مع النظام، فجماعة الإخوان تربط هذا الاهتمام بما تعتبره حربا على الدين، وأطراف أخرى ترهن هذه العلاقة في بعدها الاقتصادي، لكن القراءة التي تبدو أكثر واقعية هي حرص القاهرة على الانفتاح على جميع الفرق والجماعات طالما أنها بعيدة عن الفعل السياسي ولا تثير أي هواجس حيال الأمن القومي.

القاهرة - تحول استقبال الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي لسلطان طائفة البهرة مفضل سيف الدين المقيم في الهند إلى انشبه بتقليد، منذ توليه قيادة البلاد عقب الإطاحة بحكم جماعة الإخوان المسلمين في العام 2013.

وكان أول لقاء للسياسي مع سلطان البهرة، بعد أقل من شهرين من توليه الرئاسة في العام 2014، لتتواتر بعده اللقاءات بين الجانبين وأخرها في يونيو الماضي، ومع كل لقاء تتوالد الأسئلة حول دوافع هذا الاهتمام الرسمي في مصر بالبهرة.

دار الإفتاء المصرية أدرجت طائفة البهرة ضمن الفرق الشيعية «الخارجية عن الإسلام» طبقا للفتوى الصادرة عنها في 2013

في المقابل هناك من يربط علاقة السيبي بالبهرة بالبعد الاقتصادي حيث تملك هذه الطائفة التي لا تتجاوز أعدادها بضعة آلاف في مصر استثمارات في عدد من المحافظات المصرية، كما أنها سبق وقدمت أموالا لصندوق تحيا مصر، لكن هذا الدافع لا يبدو مقنعا بالنسبة للكثيرين لاسيما وأن حجم الاستثمارات لبناء هذه الأقلية الدينية ليس بالوازن، فضلا عن كون الأموال التي ضختها في الصندوق المخصص لتنفيذ مشاريع قومية تنموية، ليست بالمؤثرة.

وتبدو القراء الأكثر واقعية لسر الرعاية المصرية للبهرة في علاقة بالنهج الذي تبنته السلطة المصرية الحالية منذ توليها مقاليد الدولة والذي يقوم على الانفتاح على جميع الطوائف والأقليات طالما أنها لا تشكل مصدر قلق للأمن القومي، ولا تتبنى أجندات سياسية، وهذا ما يجعل الرئيس السيسي حريصا على استقبال سلطان البهرة، والتقاء على جهود هذه الطائفة في دعم الدولة المصرية، من خلال ترميم أماكن العبادة، والأعمال الخيرية التي تقوم بها.

وسماتها الأساسية الامتناع عن الانخراط في الشؤون السياسية والابتعاد عن الظهور الإعلامي، ولم تكن هذه الطائفة ومعروف عن أتباعها أنهم مسالمون ولم يحدث أن استغلوا وجودهم التاريخي أو قوتهم الاقتصادية للتغلغل في المجتمع المصري أو الاقتراب من مفاصل الدولة، فضلا عن أن ممارسات أتباعها في مصر تتم تحت الرقابة الأمنية.

ظهور ثم انزواء

العلاقة بين القاهرة والبهرة قديمة ولا تخلو من مصالح متبادلة بينهما، حيث تسعى الطائفة إلى تأمين وجودها في مصر وضمها حربية أتباعها في ممارسة شعائرهم عن طريق مذ أوامر العلاقات مع القيادة السياسية ومن خلال التبرعات المالية وترميم المساجد، مقابل زيادة الاستثمارات في بعض المشاريع الاقتصادية.



غموض يلف الطائفة